الأسرى كانوا قد أُلحقوا بالورشة، وعدداً من العمّال، ولكن ضُمّ إليها كذلك حِرفيّون مَهَرة وبنّاؤون وبلاّطون بارعون وصنّاع رياش ونقّاشون ومنجِّدون أُسِرَ معظمهم في (نصّيبين) و(هترا) و(سنجار) وفي مدن تجارية أخرى خلال المعارك المختلفة التي خاضتها الجيوش الساسانية عند أطراف «الإمبراطورية» الرومانية. وبفضل هؤلاء البّنائين المجلوبين بالقوة ويتمتّعون مع ذلك بضمائر حيّة، فقد كان بالإمكان مقارنة القصر بلا خجل بقصر (المدائن). وربما كانت قاعة العرش أوطأ قبّةً. بيد أنها آنَقُ زخرفةً، والشقوق التي يمرّ منها النور معجزة في الرهافة والمهارة، مُرَشَّحةً في كل ساعة من ساعات النهار أسطع الأشعة، مُقَوِّية جميع الألوان من غير أن تَبْهَر مع ذلك، مُنَوِّرة من غير أن تُدَفِّئ، تاركة لنسمة أن تَهُوِّم باستمرار صاخبةً وعليلةً.

قبل أن يذهب «ماني» إلى القصر بدأ بزيارة المعبد الذي كان يجتمع فيه اتباعه الآن في المدينة القديمة. وكانت جدرانه مَطْلِيَّة بيد فنّانين محلّيين على طريقة «الرسول» الذي كان فنّه قد شاع وأصبح مَذْهباً. وفي صدر المعبد كانت ثلاثة كتب، بمثابة مذابح، مفتوحةً فوق ثلاثة قِمَطْرات وكأنّها راحات مفتوحة نحو السماء. وما إن انتهى الناس من صلواتهم ودعائهم حتى بادروا إلى تقديم سُبحة شكاويهم لرفعها إلى العاهل. وتعاطف معهم «ماني» بزفرة تنمّ عن فقدان الحَوْل والقوّة. وغمغم: «إن حبّ الملوك ليس قطّ أقلّ تخريباً من كُرههم. وسعيدٌ هو الماء الذي لا يشرب منه أحد! وسعيدةٌ هي الشجر التي تُزهر بعيداً عن الطُّرُقات، ولكنْ أنّى لها أن تدري بسعادتها؟».

استقبل الملك «ماني» في حجرة ذات باب واطئ، نسخة صادقة عن التي تقابلا فيها للمرة الأولى على انفراد. وكان يُغطّي ركبتيه بدثار من الصوف. وكان شعره الطويل المعقوص ولحيته بلون يشبه في حمرته لون الصراصير، لون الشيخوخات المتنكّرة. وكان يفوح من كلماته الأولى حُفول أشدُّ توافقاً مع لغة الكَتَبَة منه مع لغة ملك الملوك، وربّما كانت تلك طريقتَه في إخفاء الانفعال الناجم عن اللقاء بعد غياب.